قوسين اى قربه منه بحيث كان مسافة قربه قدر قوسين
فان القاب فى اللغة يطلق على القدر وهو المراد فى قوله
تعالى فكان قاب قوسين او ادنى كما نقله النووى فى شرح
مسلم عن جميع المفسرين والمراد بالقوس التى يرمى بها وهو
القوس العربية اذا عرف هذا فنقول اكثر المفسرين الآية
المذكورة على ان هذا القرب حصل بين نبينا محمد وجبريل
صلى الله عليهما وسلم فمعناه ان جبريل مع عظم خلقته
وكثرة اجزايه دنى من النبى صلى الله عليه وسلم هذا
الدنو وذهب بعضهم الى انه بين محمد صلى الله عليه وسلم
وبين ربه عز وجل والظاهر ان الناظم جرى على هذا المذهب
فحينئذ ليس المراد دنو المكان وكما قرب المكان الله تعالى
منزه عن ذلك كما سبق وعلى اعتقد هذا المعنى فهو
غير مسلم بل معنى دنو صار به عز وجل وقربه منه
اهانة عظم منزلته وتشريف مرتبته ويتاول فيه كما يتاول
فى قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سما الدنيا
على احد الوجوه نزول افضال واجمال واحسان وقبول
وكما يتاول فى قوله من تقرب منى شبرا تقربت منه
ذراعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة قرب بالاجابة
والقبول والاحسان وتعجيل المامول ولهذا قال جعفر
الصادق رضى الله تعالى عنه اذا ناه ربه حتى كان منه
كقاب قوسين او ادنى والدنو من الله تعالى لا حد له ومن

العباد

العباد بالحدود فاشار بذلك الى ان الدنو ليس على
ظاهره

وخص موسى ربه بكلامه على الطور اذ اتاه فاسمعه النداء

اشار الناظم بهذا الى معنى قوله تعالى وكلم الله موسى
تكليما وان الله عز وجل ذكر له هذه الخصيصة بعد ان
ذكر انه بعث الانبيا والرسل المذكورين قبل هذه الآية والمراد
بالطور الذى كلم الله تعالى عليه موسى جبل بمدين واختلف
العلما فى الشئ الذى سمعه موسى صلى الله عليه وسلم فمنهم
من قال انه سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى اى دالا على المعنى
القديم القايم بذاته تعالى ولكن لما كان بلا واسطة الكتابة
والملك خص باسم الكليم واضافة المعنى المذكور فيستحيل
سماعه اذ الاسماع تدرك الصوت فى الشاهد وجودا
وعدما فالقول بسماع ما ليس من جنس الحروف والاصوات
غير معقول وهذا هو اختيار الشيخ ابى منصور الماتريدى
وذهب اليه الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايينى لكن ذهب الشيخ
ابو الحسن الاشعرى واتباعه الى ان موسى صلى الله عليه وسلم
سمع ذلك المعنى الذى هو الصفة الازلية الحقيقية وقالوا
كما لا يبعد رؤية ذاته تعالى مع انه ليس جسما ولا عرضا
كذا لا يبعد سماع كلامه مع انه ليس حرفا ولا صوتا

وكل نبى خصه بفضيلة وخص برؤياه النبى محمدا

يعنى ان الله تعالى خص كلا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)